راوية المتنبى فى الكويت

رحم الله أبا الطيِّب المتنبى!.. ملأ الدنيا وشغلها فى حياته ، وملأها وشغل أهلها بعد وفاته .. قيل فيه من المدح مالم يُقَل فى سنواه ، وقيل فى نقده ما لم يقل فى سواه .. تمثَّل بشعره البدو والحضر ، والقريب والبعيد ، والعلماء والأدباء ، والخاصة والعامة ، والفيلسوف فى بحثه ، والمعلم فى درسه ، والمؤلف فى كتابه ، والواعظ فوق منبره . .

ولقد تخصص أناس لهدم المتنبى فما استطاعوا ، ووُضعت فى ذمه القصائد والكتب فما نجحت . . شرح ديوانه خمسون شارحا ، ووُضعت فى تمجيده عشرات الكتب ، وأقيمت احتفالات بذكراه الألفية ؛ فاجتمع لها أبناء الضاد فى حشد عظيم واهتمام ملحوظ . .

وهذه إمارة عربية تحب المتنبى وتتعصب له . . . إنها الكويت التى لا ترتضى بالمتنبى بديلا ... كتبتُ ذات يوم فى مجلة (البعثة) الكويتية مقالا ذكرت فيه أن (أحمد شوقى) أكثر أغراضاً فى الشعر ، وأوسع أفقا فى فنونه من أبى الطيب ، — وإن كنت أعرف أن المتنبى شاعر عبقرى أوحدى فى وصفه الطبائع ، وفى أسلوبه الجزل — فظن بعض الأصدقاء أن هذا هضم منى لحق المتنبى — وما قصدت ذلك علم الله — وقالوا : كيف تكون صديقَ الكويت ولا تقدم أبا الطيب على كل شاعر ، حتى على شاعركم شوقى ؟ !..

ولما جئت الكويت ، وجلست مع أميرها ، جرى ذكر المتنبى ، وأثنى عليه الأمير كثيراً ... ثم أذعت فيما أذعت من محطة الإذاعة اللاسلكية الكويتية حديثاً عن أمير الشعر شوقى ، وأنشدت جانباً من شعره بمناسبة المولد النبوى ؛ فسألنى أبناء الكويت — ومنهم الأستاذ عبد الله زكريا — أن أفعل مع المتنبى مثلما فعلت مع شوقى ، واستجبت للرغبة ، فأذعت عن المتنبى حديثاً وأنشدت له[1] ، وفرح بذلك الأصدقاء ، وطلبوا المزيد ؛ وكل يغنى على ليلاه .

وإذا مازرتَ الكويت يوما فسيتحدثون إليك بلا شك عن (راوية المتنبى) فيها .. الرجل الثقة فى شعر الكويت، الذى يرجع إليه كل متشكك فى بيت من أبياته ،

---

(١) ستجد هذا الحديث فى صفحة ٢٤٩ .

أو متأكد من مثل من أمثاله . . الرجل الذى لا يجد مقدِّمه حين تقديمه صفة أبرز ولا أوضح من قوله عنه (راوية المتنبى) . .

إنه رجل لم يدخل جامعة ، ولايحمل شهادة دراسية ولا درجة علمية ... ويطالعك فإذا هو أسمر اللون حاد النظرات ، ولـكنه باسم فى أغلب أحيانه ، متوسط الطول ، ويميل إلى النحول ، خفيف الخطوات هادئ النبرات ، لايشغل وظيفة ، وإن يكن قد انتخب عضواً فى (بلدية الـكويت) خمس سنوات ، ثم استقال من البلدية ، وانتخب عضواً فى مجلس الأوقاف ، ولايزال عضواً فيه إلى الآن ... يُكثر من شرب الشاى والتبغ ، إذ يدخن أربعين لفافة كل يوم . .

إنه السيد حمد مبارك المناعى الـكويتى ، ولقبه أبو راشد ، وشهرته أنه (راوية المتنبى فى الـكويت) . .

ولد السيد أبو راشد حمد مبارك المناعى سنة ١٣٠٣ هـ تقريبا — أو هكذا قال له والده — فله الآن نحو تسع وستين سنة ، وكان مولده فى الـكويت ، فى حى ابن خميس ، وقد توفى والده منذ عشر سنوات ، وهو متزوج ، وله ولد كبير متزوج أيضاً ، وقد وُلد ابنه هذا أبكم لاينطق ، ولـكن ذكاءه رغم هذا مفرط ، والحب بين الوالد وابنه عميق متبادَل ؛ ويُعَـد أبو راشد من أقوى الـكويتيين تذكراً للحوادث الماضية ، وخاصة مايتعلق بالـكويت ورجالها .

كان أبو راشد يشغل أولا وظيفة (نوخذه) أى قائد السفينة فى الغوص ، أو من يدير أعمال الغوص فى عرض البحر ، وقد قضى من عمره أربعين سنة متصلَ الأسباب بهذه الأعمال ، ورأى خلال ذلك الـكثير من المشاهدات والغرائب ، وقاسى العديد من الأهوال والمخاطر ، ودرس المختلف من طبائع الناس ؛ لأنه كان يسوس أثناء الغوص خمسين رجلا ، تختلف مشاربهم ومآربهم ونزعاتهم ، وقد صار من أجل ذلك حجة فيما يتعلق بشئون الغوص واللؤلؤ .

وإنك لتجلس إليه ، ويجرى ذكر اللؤلؤ والبحث عنه ، فيستفيض فى التحدث إليك عن الاستعداد للغوص ، وكيف كانوا يخرجون إليه جماعات جماعات خلال شهور الصيف ، ويبدأون فى الغوص على اللؤلؤ ، من مسافة ربع ميل من الشاطئ أحيانا إلى

مسافة ثلاثين ميلا ؛ ويخبرك بأن أكبر لؤلؤة بيعت هى لؤلؤة (ابن ياقوت) ، وكان ثمنها مائة ألف وعشرة آلاف روبية ، أى مايقرب من عشرة آلاف جنيه مصرى ...

ويتهدج صوت أبى راشد ، وتستيقظ ذكرياته ، وتهيج عواطفه حينما يحدثك عن أيام الغوص التى كانت سعيدة هنيئة ، سعيدة بالعمل المربح ، هنيئة بالرزق الطيب الحلال ، إذ كانت الهموم موفورة ، والعزائم مصهورة ، وتكاليف الحياة رخيصة ميسورة ، والرابطة بين أهل الكويت وسطح الخليج وأعماقه وثيقة دائمة ، وألوان الفرح والمرح تتبدى حين الخروج إلى الغوص ، وحين العودة منه ؛ وشعراء النبط ينظمون قصائدهم الشعبية عن الغوص واللؤلؤ ، حتى يضرب المثل فى الهناءة بالذى فلق صدفة لؤلؤة ، فهذا هو المرحوم عبد الله الفرج الشاعر الكويتى يتحدث عن حبيبه فيقول :

يوم وقع سنِّى على سنه أصبحت كأنى فالق دانه[1]

وأبو راشد يحفظ الكثير من شعر النبط وأمثالهم ، وهو قوى الذاكرة ، سريع الحفظ ، حتى ذكر لى أنه يحفظ نصف القصيدة الطويلة من إلقائها أول مرة ! ! ...

ويروى لك كيف يذهب الكويتيون إلى الغوص ، ويقضون فيه أربعة أشهر فوق الماء وتحته ، فهناك (النوخذه) وهو الربان المدير ، وهناك (البحارة) وهم الملاحون ، والبحارة نوعان : (سيب) و (غيص) . والسيب هو الذى يجلس فوق السفينة ليقوم بكل ما يحتاج إليه (الغيص) وهو الذى يغوص إلى أعماق الخليج ويلتقط المحار الذى يحوى اللآلىء . ويعقد الغيص فى رجله رصاصاً ثقله عشرة أرطال ، والرصاص معقود فى حبل ، ثم يهبط الغيص بفعل الرصاص إلى القاع ، ويظل يبحث عن اللؤلؤ ، ومعه حبل ثان مربوط فيه وعاء شبه المغرفة الكبيرة يضع فيه المحار ، وبعد انتهاء المهمة فى الغوص يجذبونه من الحبل إلى أعلى .

وقد بدأت صلة أبى راشد بالمتنبى سنة ١٣٤٠ هـ ؛ ولذلك قصة . . . لقد كان أبو راشد فى شبابه يحفظ الشعر النبطى (العامى) ، ولا يعرف عن المتنبى ولا عن الشعر العربى الفصيح شيئاً ذابال ، وحدث أن توفى فى مدينة الكويت طالب علم هو

---

(١) ينطقون وقع (وجع) وكأنى (شأنى) وفالق (فالج) والدانة لؤلؤة كبيرة .

المرحوم (على بن موسى بن عمران) وخلَّف كتباً ، وجاء أحد أسرة الطالب إلى أبى راشد يدعوه إلى شراء ما يشاء من هذه الكتب ، فذهب أبو راشد مع آخرين إلى مكان البيع ، وقلَّب أبو راشد فى الكتب فوجد نسخة من ديوان المتنبى بشرح العكبرى ، وكانت النسخة قديمة الطبعة ومجلدة ، وفى هامشها كتاب (الصبح المنبى عن حيثية المتنبى) للبديعى ، وهى مطبوعة فى مصر فى جزئين ، وفى مطبعة بولاق الأميرية بالذات ، وقد تمزقت النسخة من كثرة الحفظ .

مؤلف الكتاب مع أبى راشد راوية المتنبى ! ...

والتقط أبو راشد الديوان ، وأخذ يقلب صفحاته ، والآخرون مقبلون على تناول الكتب وشرائها ، ووقف أبو راشد عند بيت من الديوان يتأمله ، وهو قول أبى الطيب :

نهبتَ من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد

وهو من القصيدة التى مطلعها :

عواذلُ ذات الخال فىَّ حواسد وإن ضجيع الخود منى لماجد

ونظر حمد فى شرح البيت فطالع إعرابه وتفسير غريبه ومجمل معناه ، فأعجب بالشعر

وبالشاعر ، وأحس كما يقول بشوق ولهفة على الديوان ، وأراد شراءه ، ولكن أحد الكويتيين وهو السيد (عبد الله بورسلى [1]) الموجود الآن بمدينة الكويت نازع أبا راشد فى شرائه . وبدا بين الاثنين (مزاد علنى) حول الديوان ؛ (ورسا المزاد) على أبى راشد ، فاشترى الديوان بأربع روبيات (نحو ثلاثين قرشاً مصرياً) . ويقول أبو راشد إنه كان على استعداد لشراء الديوان بأى ثمن ، فلو قال المنافس : أشتريه بخمسين روبية ، لقال : وأنا أشتريه بستين ! ! . . . ودفع المال وأخذ الديوان وانصرف ، وهو يشعر بشىء لا يستطيع وصفه ؛ وأحس كأنه حصل على كنز ثمين أوغُنم عظيم ، فقد كان يسمع من قبل بالمتنبى ، ويرى الناس فى مجالسهم يذكرونه ، ويتمثلون بشعره ، ويطيلون فى مديحه ، ويتباهى من يستطيع الاستشهاد بأمثاله .

وأكبَّ أبو راشد على ديوان أبى الطيب ليل نهار ، يمسى المساء وهو عاكف على قراءته ، ويطلع الفجر وهو دارس له ، وقد بدأ أولا فطالع الديوان متمهلا ، بيتاً بيتاً ، يطالع البيت مرة أو مرتين ، ثم يطالع شرحه ، ثم يعيد مطالعته ، وكان يشعر أحياناً — كما يقول هو يا أحباءنا فى الكويت ! — بغموض المتنبى أو ضعفه ، فلكل شاعر هفوة ، ولكل جواد كبوة ؛ وحينما وصل إلى قصيدة المتنبى :

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمى وحالى عنده سقم

وقرأ فى تلك القصيدة بيت الشاعر :

وبيننا — لو رعيتم ذاك — معرفة إن المعارف فى أهل النهى ذمم

وانحدرت دموع أبى راشد حينذاك ، وبلغ به التأثر مداه . . .

وينطلق صوت أبو راشد منشداً لأبى الطيب :

إلفُ هذا الهوى أوقعَ فى الأنـ ـفس أن الحمام مر المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجزٌ والأسى لا يكون بعد الفراق
كم فراء فرجتُ بالرمح عنهم كان من بخل أهله فى وثاق
والغنى فى يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم فى الإملاق

---

(١) كان أولا (نوخذه) ، كأبى راشد ، ولكنه لا يشتغل الآن ، وولده يشتغل بالتجارة .

ويضرب أبو راشد المنضدة بكلتا يديه ، ويهتز جسمه ، وتميد نفسه ، ويهتف : هذا والله هو الشعر ، بل هذا هو السحر الحلال ! ! . . .

وقضى أبو راشد نحو عام يطالع فى ديوان أبى الطيب ، ويتنقل فى رياضه مطالعا متفهما دارساً ، وبدأ يفكر بعد ذلك فى الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، فقرأ لهم وحفظ لكثير منهم مثل امرئ القيس وزهير والنابغة وحسان وبشار ؛ وبعد ذلك عاد إلى ديوان المتنبى يحفظه . . . حفظ أولا الأبيات الجيدة ، ثم القصائد المختارة ، وجعل يرددها وينشدها لرفاقه ، ثم استقصى الديوان حفظا جيدا ، وصار إذا سألته عن أى بيت للمتنبى يخبرك فى أى قصيدة هو ، وماذا قبله وماذا بعده ، وفى أى غرض قيلت قصيدته فيه ، وما هو الشخص الذى قيلت له القصيدة .

وقد دفعه شعر المتنبى إلى دراسة النحو ، ولكنه لم يوفق لما أراد ؛ درس عند الشيخ عبد العزيز الرشيد قليلا منه ، ثم حدث انشغال عند الشيخ ، فطلب من تلاميذه أن ينقطعوا عن الذهاب إليه للتعلم عليه . ثم درس أبو راشد فى المدرسة المباركية ، وهى المدرسة الثانوية الوحيدة بالكويت ، وكانت دراسته على الشيخ (محمود) من أهل (الشطرة) فى العراق ، ودرس فى كتاب (الأجرومية) إلى باب (كان وأخواتها) . ومرض الشيخ محمود العراقى ومات فى الكويت ، ولم يجد أبو راشد بعد ذلك من يدرس عنده ، فانصرف عن ذلك . ولا يزال أبو راشد يعترف بأنه يحتاج إلى دراسة العربية بتوسع ، فهو يعرف معنى البيت ويحفظه ، ولكنه يحتاج إلى القواعد والثقافة اللغوية الواسعة .

* * *

وكلما انعقد فى الكويت مجلس ، أو صار حديث فى مكان ، وكان أبو راشد حاضرَه ، استشهد من شعر المتنبى بما يناسب الحديث . . . فقد يتحدثون مثلا عن عدم الوفاء بين الناس ، فينشد أبو راشد :

إذا ما الناس جربهم لبيب — فإنى قد أكلتهم — وذاقا
فلم أر ودَّهم إلا خداعا ولم أر دينهم إلا نفاقا

والبيت الأول حينما قرأه أبو راشد توقف فى معناه ، لأن كلمة (وذاقا) شغلته ، وظن أنها من هفوات المتنبى ، ولذلك سترها عليه ، وكان لا ينشد البيت للناس ، لأن

كلمة (وذاقا) كما يقول بشعة ؛ وعين الرضا عن كل عيب كليلة ؛ ولـكنه رجع إلى شرح الديوان للعكبرى ، فوجد البيت صحيح المعنى سليم القصد ، لأن (وذاقا) ترجع إلى اللبيب ، ولـكن القافية من الظالمين .

ويتحدث الناس عن تحكم السفهاء فى العقلاء ، فيسارع أبو راشد بالإنشاد :

وانْهَ المشيرَ عليك فىَّ بضلة فالحر ممتحَنٌ بأولاد الزنا

ومكائد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى

ويتحدثون عن خيانة النساء ، وأن المرأة لاميثاق لها ، ولا ثبات لرأيها ، فيعتدل أبو راشد فى جلسته ، ويردد فى تحسر ولوعة قول أبى الطيب :

إذا غدرت حسناء وفَّت بعهدها فمن عهدها ألاَّ يدومَ لها عهدُ

فإن عشقت كانت أشد صبابة وإن فركت فاذهب فما فركها قصد

وإن حقدت لم يبق فى قلبها رضى وإن رضيت لم يبق فى قلبها حقد

كذلك أخلاق النساء ، وربما يضل بها الهادى ، ويخفى بها الرشد

ويتحدثون عن إخفاء العداوة ، وإظهار الزمان لها رغم إخفائها ، فينشد :

فإن الجرح ينغر بعد حين إذا كان البناء على فساد

ويتأسفون على عيش الحر بين العبيد ، فينشد أبو راشد :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولـكن معـدن الذهب الرغامُ

ويتحسرون لانطباع الناس على الظلم والجور والطغيان ، فيردد قول أبى الطيب :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفـــــة فلعلة لا يظلم

ويسخرون من الذين لا يفهمون ، فيعيبون الكلام والعيبُ فيهم ، فينشد :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

ويتذاكرون وصف الحرص على كتمان الأسرار ، فينشد أبو راشد :

وللسر منى موضع لا يناله نديم ، ولا يُفضى إليه شراب

ويتذاكرون أن الحزين الموجع لا يحس بما حوله من فرح ، ولا يستجيب للهو ، فينشد :

ياساقـَيَّ ، أخمر فى كئوسكما أم فى كئوسكما هم وتسهيد ؟

أصخرة أنا ؟ مالى لا تحركنى هذى المدام ، ولا تلك الأغاريد ؟

ويتذاكرون أمر المغتر بنفسه ، الذى تخفى عليه عيوبه ، ولـكن الناس يرون هذه العيوب ظاهرة جسيمة ، فيتطلع أبو راشد لحظة إلى أعلى ، ثم ينشد :

ومن جهلت نفسُه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

ويتحدث أهل الفضل عن كراهيتهم للئيم ، ولو كان قريباً ؛ فيردد :

وآنف من أخى لأبى وأمى إذا ما لم أجده من الـكرام

وإذا ذكروا علو الهمة وانفساح العزيمة قال أبو راشد :

إذا غامرتَ فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم

وهكذا يرتفع صوت أبى راشد فى كل مجلس له بأشعار أبى الطيب يرحمه الله ! ..

* * *

وحينما كرر أبو راشد أن المتنبى هو الشاعر الذى برع فى الأمثال ، وجمعها وصقلها ورتبها ، أردت أن أداعبه من جهة ، وأن أباحثه من جهة أخرى ، فقلت له : حسبك ياأبا راشد ، فهناك شوقى العبقرى ، وله من الأمثال الرائعة الشىء الـكثير . . . أليس هذا جانبا من أمثاله البديعة ؟ . . . وأنشدت الأبيات التالية ، وهى مبثوثة فى قصيدة (كبار الحوادث) لشوقى :

فاعذر الحاســـدين فيها إذا لا موا ، فصعب على الحسود الثناء

لم يكن ذاك من عمىً ، كل عين حجب الليلُ ضوءَها عميـــاء

فـكبير أن لا يصان كبير وعظيم أن ينبـذ العظماء

سـنة الله فى الممالك من قبـــل ، ومن بعد ، مالنعمى بقاء

وكذاك النفوس وهى مراض بعض أعضائهـا لبعض دواء

وإذا جلت الذنوب وهالت فمن العـدل أن يهول الجزاء

قـوة الله إن تولت ضعيفاً تعبت فى مراسه الأقـــوياء

ليس للذل حيلة فى نفوس يستوى الموت عنـدها والبقاء

وأنشدته الأبيات التالية ، وهى مبثوثة فى قصيدة (الهمزية النبوية) لشوقى :

والرأى لم ينضَ المهند دونه كالسيف لم تضرب به الآراء

ومن العقول جداول ، وجلامد ومن النفوس حرائر ، وإماء

إن الشجاعة فى الرجال غلاظة ما لم تزنها رأفة وسخاء
والحرب من شرف الشعوب فإن بغوا فالمجد مما يدّعون براء
الحق عرض الله ، كل أبية بين النفوس حمى له ووقاء
والحق والإيمان إن ضُبا على برد ففيه كتيبة خرساء

وقلت له إن هذه أبيات انتزعت من قصيدتين ، فكيف لو راجعنا شعر شوقى كله ؟ . . . لابد أننا سنجد فيه مئات ومئات من الأمثال ... فما رأيك يا أبا راشد؟ .

فأجاب : أنا لا أمنع أن يكون لشوقى أمثال عالية جميلة ، وأنا أحب شوقى وأميل إليه ، وأعجب بشعره ، ولكنى — بصراحة — أحب المتنبى أكثر من شوقى ، وأنا وأهل الكويت نحب المتنبى أكثر من أى شاعر آخر ، لأن شعره يلائم كل إنسان ، حتى العامة والسوقة والنساء فى البيوت ، ولأنه يعبر عما فى الضمائر ، وهم لذلك يحفظون أمثاله السائرة ، مثل قوله :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ، ما من صداقته بد
ومن البلية عذل من لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم
ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله وأخو الغباوة فى الشقاوة ينعم ... إلخ

قلت له : ولكن شوقى له فى شعره أغراض وفنون كثيرة . فأجاب : عصر شوقى غير عصر المتنبى ، والبيئة غير البيئة ، وكل منهما قد طرق فناً وأجاد فيه ، والمتنبى محدود الأغراض ، لأنه لم يكن على عهده مسارح ولا طائرات ولا دبابات ولا بواخر ، وإنما رأى الخيل والإبل والسيف والنَّبل ، فصوَّر ما رأى ؛ ولم ينظم المتنبى فى الإسلاميات لانشغاله بهدفه الذى يريده ، وهو الإمارة والمجد ... ثم إن أكثر الشعراء قد عاشوا بائسين ، وأما شوقى فقد كان ثريا من ماله ومال زوجته ، وعطف القصر عليه ، وإقبال الدنيا نحوه ...

فابتسمت قائلا : أنت الآن يا أبا راشد لا تخالفنى فيما أقول ، ولكنك تشرح السبب فيما أقول !!...

وأبو راشد يقرر أن كل القصائد التى ارتجلها المتنبى ارتجالا فيها ضعف ، وهى التى يقولها فى المناسبات وهو مرغَم عليها إرغاما ،وقد تكلفها تكلفا . . . ويعجبه فى أخلاق المتنبى البطولة والإباء ، والترفع عن الدنايا والسفاسف ، مثل الخمر والنساء والعبث ،

وكل ما ينقص شرف الإنسان الرفيع . . . ولا يعجب أبا راشد من المتنبى أنه رجل (عسكرى) ، فليس عنده سياسة ولا حكمة !!...

ويوجد عند راوية المتنبى الآن نسخة من ديوان المتنبى شرح اليازجى فى مجلد ، وقد شرح اليازجى نصف الديوان ومات ،فأكمل ابنه شرحه ، وقد أُهديت إليه نسخة من هذا الشرح من صديق كويتى أولا ، وأخذها منه أمير الكويت سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح ، لأنه بحث عن نسخة خفيفة من الديوان يصحبها فى سفره ، فلم يجدها فأخذ النسخة من الراوية ؛ ثم أحضر له ـ للراوية ـ صديقه السيد عبد اللطيف يوسف النصف نسخة أخرى . وعنده أيضاً نسخة من شرح العكبرى ، أهداها إليه من بيروت صديقه السيد يوسف الخالد الكويتى . وهو لا يفضل على العكبرى شارحا آخر، ويقول إن الجميع أخذوا منه ، واليازجى نقل عنه كثيرا ؛ ويقول الراوية إن هناك شرحا للدلفى فى عشر مجلدات ، وتوجد منه نسخة مخطوطة فى مكتبة برلين ، والدلفى هذا قد جاء ذكره فى كتاب (الصبح المنبى) ، وقد علم الراوية بأمر هذه المخطوطة من أحد الكتب التى طالعها ، ولا يتذكره الآن ، ويتمنى الراوية لو طُبع هذا الشرح الطويل !!....

وراوية المتنبى له شغف ظاهر بسماع أم كلثوم ، وهو يعجب بها كثيراً ، وكذلك أهل بيته ، ولقد قال لى يوماً : دخلت منذ حين على العجوز فى البيت ، فإذا هى تبكى فى مرارة وألم ، فسألتها : لم تبكين ؟ فأجابت بعد برهة : لقد سمعت أن أم كلثوم مريضة وأنها لا تستطيع الغناء بعد ذلك . فقلت لها : وماذا فى هذا ؟ فقالت متعجبة : ومن الذى سيغنى بعدها فى مدح الرسول وتمجيد الإسلام ؟ !! .. فسألته : هل تحب سماع أم كلثوم فى أغنياتها الإسلامية فحسب ؟ . فأجاب : بل فى جميع ما تغنى ! ! . . وبعض الظرفاء يسمى الراوية (صريع غناء أم كلثوم) ! ! . . . وراوية المتنبى محب لمصر ، ومستهام بها ، وإذا سئل : وأى شىء يعجبك فى مصر أكثر من غيره ؟ . . . يقول : كل مصر من أولها إلى آخرها تعجبنى ، بعلمائها وأدبائها ، وكل من فيها ، وكل ما فيها !! ...

وإذا جرى ذكر العلماء أمام الراوية قال : هؤلاء مصابيح الظلام ، وهداة الأنام ، وورثة الأنبياء ، ولكن يجب عليهم فى وعظهم وهديهم أن يتذكروا أن العصر ليس كالعصور الماضية ، ويجب على كل واحد منهم أن يؤدى ضريبة النصيحة والتذكرة ، وليس بعالم من لا ينصح ولا يذكر !...

* * *

ولقد سألت أبا راشد : ما هو اليوم الذى لا تنساه ؟ . فأجاب : « لا أذكر يوماً معيناً ، والحياة ليس فيهاسرور دائم ، ولقد كنت وأنا فى الخامسة عشرة من عمرى أشعر بالمرح والغرور ، ولـكننى جابهت متاعب الحياة بعد ذلك » ... وحينما سئل عن نصيبه من الهوى قال : كل حساس ذى شعور يهوَى . وهو يصف المرأة الصالحة بأنها « كل السرور » ، وينصح بالاحتراس من المرأة لأنها متقلبة . . . وهو يشاهد (السينما) كثيرا ويحب رؤيتها ، ويحب أفلام أم كلثوم خاصة ، ولا يميل إلى أفلام عبد الوهاب ، ولا يميل إلى الأفلام الغربية ، ولـكنه يحب الأفلام المصرية عموما ، وعنده أن الأفلام الهندية تمثل الأنوثة ! ...

ومن العجيب أن راوية المتنبى نظم قليلا من الشعر ، ولـكنه ليس بالفصيح بل بالنبطى . . . كان له عمَّان ، أحدهما يسىء معاملته ، والآخر بار به عطوف عليه ، ويلقب (أبو على) ، فلما مات الأخير رثاه ارتجالا بالأبيات النبطية التالية :

يابو على بالعون حظـك توفر أقفيت عن دار العنا والـكسايف
وخليتنا عقبك كما زارع البر كف المطر عنه وهو كان غايف
كمل عمر واقفى ولا داس منـكر ولا قرض فى عرض من كان طايف
ياموت ما أخذت اللى قعد ضر عز الله ، إنك ما أنت راعى نصايف
الموت قال إنى من الله مـدبر وذاك انـكتب فى اللوح ويا الصحايف
أما رحى الدنيا على الـكل بتفر ودقيقها أهـل العلوم الطرايف

* * *

وكانت لأبى راشد ثروة نحو مائة ألف روبية ، ولـكنها ضاعت فى مجازفات الغوص ... وقد رحل أبو راشد إلى سوريا فى سنة ١٩٥٢ م ، فى صحبة سمو الشيخ عبد الله الاحمد ، كما رحل إلى العراق والحجاز حيث حج وزار الرسول سنة ١٩٤٠ ، وهو لايتمنى شيئاً كتمنيه أن يزور مصر ، وهو يردد : « كل منيتى زيارة مصر وبس » !!...

ترى هل استطعت أن أعرِّفك براوية المتنبى فى الـكويت ، السيد حمد مبارك المناعى ؟ ! . أرجو أن أكون قدفعلت ! .

* * *